مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية
مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية التربية الأساسية /جامعة بابل

الزراعة في عهد بني تغلق بدلهي الزراعي والانتاج (٧٢٠-٨١٣هـ/١٣٢١-١٤١٣م)

الباحثة. طيبة حيدر عباس أ.د. فراس سليم حياوي
كلية التربية الاساسية / جامعة بابل

Agriculture in Tughlaq Dynasty in Delhi (720-813 AH/1321-1413 AD)

Researcher. Teeba Haider Abbas Prof. Dr. Firas Salim Hayawi
College of Basic Education / University of Babylon
Drfiras67@gmail.com

Abstract:

The era of Bani Shaql is one of the important eras in the history of India in the Middle Ages. The origins of the Qur'an family of the Qur'ana Turks who inhabited the mountains located between Sindh and the Turks. and this family was ruled by ten sultans. Sultan Ghiath al-Din Qasql is the founder of the Turkish family in India. He assumed the throne of Delhi in 720 AH, and his star shone during the reign of Sultan Aladdin Al-Khalji when he contributed to prominent efforts to push the Mongols from the western borders. That is why he was nicknamed the Ghazi King, and he succeeded in reaching power through a political coup against Nasser al-Din Khosro. One of the most prominent results of this The Indian continent to agriculture, which attracted the majority of the population because it is the main resource for obtaining money and providing the requirements of life, as well as being the basic craft for most people thanks to the climatic elements available to them for its permanence, especially seasonal rainwater, which had a great impact on the growth, diversity and abundance of crops. Agriculture was the main resource for the Sultans of Delhi in achieving imports for the treasury of the Sultanate. Therefore, they were interested in agriculture by digging pasture to deliver water to the land, as well as organizing irrigation and building bridges and arches on rivers.

Keywords: India, Mohammed closes, Delhi, Tankh, agriculture, feudalism.

الملخص:

يعّد عصر بني تغلق من العصور المهمة في تاريخ الهند في العصور الوسطى، ترجع اصول أسرة إل تغلق من الاتراك القراونة الذين سكنوا الجبال الواقعة بين السند وبلاد الترك، وحكم هذه الاسرة عشرة سلاطين، ويّعد السلطان غياث الدين تغلق مؤسس الاسرة التركية في الهند، تولى عرش دِلهي عام ٧٢٠هـ، وقد لمع نجمه في عهد السلطان علاء الدين الخَلْجِيّ حين ساهم بجهود بارزة في دفع المغول عن الحدود الغربيَّة، ولهذا لقب بالملك الغازي، وقد نجح في الوصول للسلطة عن طريق انقلاب سياسي ضد ناصر الدين خسرو، وكان من ابرز نتائج هذا الانقلاب سقوط دلهي بيد آل تغلق دون قتال وحصوله على البيعة بالسلطنة، واستكمل ولده محمد شاه المشوار لإدارة الدولة، وخلال تلك المدة شهدت الهند تطورات عديدة على المستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية

والثقافية، فمن الناحية الاقتصادية، كانت للزراعة اثرها الواضح في اولويات حكام بني تغلق، كما اهتم سكان شبه القارة الهندية بالزراعة، التي استقطبت غالبية السكان لأنها المورد الأساسي للحصول على المال، وتوفير متطلبات الحياة، فضلاً عن كونها الحرفة الأساس لمعظم الاهالي بفضل ما توافر لهم من مقومات مناخية لديمومتها لا سيما مياه الامطار الموسمية التي كان لها الاثر الكبير في نمو المحاصيل وتنوعها ووفرتها، وكانت الزراعة المورد الرئيس لسلاطين دلهي في تحقيق واردات لخزينة السلطنة، ولهذا أهتموا بالزراعة من خلال حفر الترع لإيصال الماء الى الاراضي، فضلاً عن تنظيم الري وبناء الجسور والقناطر على الأنهار.

الكلمات المفتاحية: الهند، محمد تغلق، دلهي، تنكه، الزراعة، القطاعات.

المقدمة

يعد عصر سلاطين بني تغلق (٧٢١-٨١٦ هـ/١٣٢١-١٤١٤م) من العصور المهمة في تاريخ الهند خلال العصور الوسطى، فخلاله شهدت الهند تطورات عديدة على المستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، فقد تمكن سلاطين هذه الدولة من السيطرة على اغلب أطراف الهند، وبلغت جيوشهم اقصى جنوب شبه القارة الهندية، وسطعت شمس الاسلام في تلك الاقطار بفضل جهودهم المخلصة من اجل اعلاء كلمة الايمان.

ظهر بنو تغلق في وقت كانت بلاد الهند تحت حكم خسرو شاه آخر حكام الدولة الخلجية الذي استولى على عرش السلطنة سنة ٧٢٠ هـ / ١٣٢١م واباح للهنود حرية اقامة شعائر الشرك ووضع الاصنام في كل مكان فضلاً على اعتدائهم على المسلمين، مما اثار حفيظة المسلمين، فاستنجدوا بغازي تغلق فلبى النداء على الفور وسار الى حاضرة الدولة حيث تكللت جهوده بالنجاح بعد القضاء على خسرو شاه، وولى عرش السلطنة سنة ٧٢١ هـ / ١٣٢١م.

تناولت الدراسة تاريخ الهند في عهد بنو تغلق والتي بدأت بتمهيد عن الهند بصورة عامة، وتناول المبحث الاول الحياة السياسية في الهند في المدة التي نحن بصددها، اذ تم عرض اهم السلاطين الذين حكموا مع عرض انجازاتهم الى جانب ذلك تناولنا في المبحث الحياة الاقتصادية في عهد بني تغلق اذ تطرقنا الى اشكال ملكية الارض وطبيعة الانتاج الزراعي، وختمت الدراسة بالنتائج فضلاً عن قائمة بالمصادر والمراجع العربية والاجنبية.

والدراسة اعتمدت على مجموعة من المصادر والمراجع التي اسعفت البحث واخرجته بهذا المستوى ومنها: كتاب رحلة ابن بطوطة للرحالة ابن بطوطة الذي افاد البحث الشيء الكثير اذ كان شاهد عيان لكل التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، الى جانب كتاب الاعلام بمن في تاريخ الهند من الاعلام عبد الحي الحسني (١٣٤١هـ/١٩٢٣م)، وهو كتاب موسوعي مرتب حسب القرون والطبقات، وكذلك كتاب طبقات أكبري، احمد بخش الهروي، وهو كتاب يؤرخ للهند حتى القرن العاشر وحقبة الاستعمار البريطاني، وقد استفدنا منه في البحث، كما اعتمدت الدراسة على عدد من المراجع والدراسات الحديثة التي رفدتنا بالكثير من المعلومات عن الهند

وحضارته في المدة التي نحن بصددها والتي من ابرزها كتاب تاريخ الاسلام في الهند للدكتور عبد المنعم ماجد، وكتاب تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية للدكتور احمد محمود الساداتي، الى جانب مقالات محمد نصر ومحمود عرفة وغيرهم والذي يطول الحديث عنهم.

المبحث الاول: الأوضاع السياسية في دلهي خلال عهد بني تغلق:

ويعّد عصر بني تغلق[١] من العصور المهمة في تاريخ الهند في العصور الوسطى، فخلال تلك المدة شهدت الهند وذلك ما شهدته الهند من تطورات عديدة على المستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، ترجع اصول أسرة إل تغلق من الاتراك القراونة [٢] الذين سكنوا الجبال الواقعة بين السند وبلاد الترك[٣].

استمر حكم هذه الاسرة التركية التي اكتسبت الصبغة الهندية بصورة جزئية ما يقارب المائة سنة. اذ حكم هذه الاسرة عشرة سلاطين[٤].

١. غياث الدين تغلق شاه (٧٢٠-٧٢٥هـ/١٣٢٠-١٣٢٥م)

يّعد السلطان غياث الدين تغلق مؤسس الاسرة التركية في الهند، تولى عرش دِلهي عام ٧٢٠هـ، وقد لمع نجمه في عهد السلطان علاء الدين الخَلْجِيّ حين ساهم بجهود بارزة في دفع المغول عن الحدود الغربيَّة، ولهذا لقب بالملك الغازي[٥]، نجح في الوصول للسلطة عن طريق انقلاب[٦] سياسي ضد ناصر الدين خسرو[٧]، وكان من ابرز نتائج هذا الانقلاب سقوط دلهي بيد آل تغلق دون قتال وحصوله على البيعة بالسلطنة[٨]، كما نجح في أعادة هيبة الدولة ممن كانت تعانيه من تفكك، فأرسل أبنه الغ خان[٩] لاسترداد الأقاليم الشرقية[١٠] المتمردة، بينما توجه هو نحو البنغال التي أعلنت الاستقلال عن دلهي، واستطاع من انهاء الامر وأعلن اميرها ناصر الدين الطاعة للسلطان دلهي، كما اهتم بتقوية المؤسسة العسكرية من اجل ان تقوم بمحاماتها لحماية الامن وتقوية الدولة وتحصيناتها[١١]، وهكذا سار السلطان على سياسة ترمي الى التوسع ونشر الاسلام في مناطق مختلفة من الهند[١٢]، وكان يهدف لتكوين سلطنة كبيرة، وقد جهد تغلق في تدعيم مُلْكِه واستعادة سلطنة دِلَهْي، وردّه للأمراء والأعيان ما اغْتُصِبَ من أملاكهم وامتيازاتهم، كما أحاط بالإكرام والعناية كُلَّ مَنْ بالبلاد مِن الأمراء الخَلْجِيِّين، فأقام دولة في الهند استمرَّت لقرن من الزمان [١٣].

على العموم حاول تغلق شاه على اعادة هيبة الدولة وسيطرتها على الاطراف، الى جانب اهتمامه بتنظيم الإدارة الحكومية وتطهيرها مما لحق بها من الفساد خلال حكم مبارك شاه وخلفه خسرو خان، فضلاً عن وضع الخطط الاقتصادية لإعادة الرخاء للبلاد التي خربتها الحرب الاهلية، غير ان القدر لم يمهله طويلاً، إذ توفي غياث الدين عام (٧٢٥هـ/١٣٢٥م) على اثر عملية اغتيال نفذها ولده محمد ضده، فبينما كان غياث الدين عائدا من نصر في منطقة البنغال عام (٧٢٥هـ/١٣٢٥م)، اقام أبنه احتفالا في دلهي بهذه المناسبة وبنى قصراً لوالده من الخشب غير ثابت الاركان, وفي اثناء الاحتفال داست المستعرضة احد اعمدة فسقط على غياث الدين وقتله

مع ولده الاخر محمود بن غياث الدين[١٤]، وقد فسر هذا الحادث تفسيرات عديدة[١٥]، على العموم حمل غياث الدين ليلاً الى مقبرته التي بناها خارج البلدة والتي عرفت باسمه تغلق آباد فدفن بها[١٦].

وأبرز انجازاته على الصعيد الاقتصادي والمالي انه حدد ضريبة المماليك التابعة للسلطنة، مراعاة لأحوال الناس المعاشية، أما اهم عمل يحسب ضده وليس اليه هو اعادة النظام الاقطاعي والنظام الوراثي للمناصب منها اعادة ابناء السلطان قطب الدين وعلاء الدين الى ممارسة السلطة، واعتماد قوانين السلاطين السابقة [١٧].

ابو المجاهد محمد [١٨] شاه بن غياث الدين تغلق (٧٢٥-٧٥٢هـ/١٣٢٤-١٣٥١م):

استولى السلطان محمد على الحكم بعد وفاة غياث الدين من غير منازع له ولا مخالف، وأحبه الناس لكثرة عطائه الى جانب حزمه، ولقب بفخر الدين، وقد اشتهرت بين الناس (حكاياته في الكرم والشجاعة وحكاياته في الفتك والبطش بذوي الجنايات، وهو اشد الناس تواضعاً واكثرهم إظهاراً للعدل والحق، وشعائر الدين عنده محفوظة)[١٩].

اعمال السلطان محمد تغلق:

على الرغم من التعقيدات التي كانت سائدة في عهد السلطان محمد تغلق فقد كانت للسلطان محمد تغلق اعمالاً ادارية وسياسية مهمة وهي:

اولاً: النظام الاداري في عهد السلطان محمد تغلق:

عّد الكثير المؤرخين ان السلطان محمد تغلق المؤسس الحقيقي للأسرة التغلقية نظرا لطول مدة حكمه البالغة سبعا وعشرين سنة ولأعماله العديدة من اجل توطيد واستقرار الامن الهندي فقد عنى بالعاصمة دلهي ثم بالأقاليم الشمالية والشرقية، واعاد الاراضي الزراعية والاملاك التي اغتصبها عنوة الامراء السابقون الى اصحابها الشرعيين, وعني بإقليم البنغال بوصفه من اهم الاقاليم الهندية فعين عليه ثلاثة حكام متميزين مشتركين كلهم بجيش واحد متميز وقوي معزز بخيرة الضباط على مناطق (لكنهوتي وسونارجيتون وساتجاون)[٢٠]، والتي تشكل العمود الفقري للإقليم، كما تأتي هذه العناية بالإقليم استنادا الى موقعه الحيوي وخيراته الطبيعية فضلا عن كثرة التمرد فيه وكثرة المجاعات والكوارث الطبيعية كالفيضانات الموسمية التي كانت تجتاح مساحات واسعة من الاقليم وذلك تطلب تعيين قادة كفوئين قادرون على مواجهة كل التحديات وحجاب وخطباء في كل المناطق التي تخضع لحكم المسلمين في الهند، وقد راى في توظيف الاجانب في دولته ومكافاتهم بالهدايا والرواتب المغرية انها خطوه تعزز جانبه كي يكون جبهة اسلاميه متماسكه في مواجهه تمردات الهندوس والاعداء الناقمين لذا فقد كان يولي عدد من يرد اليه من بلاد العرب المسلمين ولا سيما ادارة الاقاليم لما عرفوا به امانة وحنكة وقد حفلت الرحلة بأسماء كثيرة قدموا الى الهند وتولوا وظائف مهمة في السلطنة[٢١] ولعل اهمها تعيين ابن بطوطه قاضيا لدلهي وتعيين الشيخ علاء الملك الخرساني[٢٢] اميرا على مدينة لاهري[٢٣]، الى جانب ذلك مشاركة العبيد والمماليك في الادارة

اذ كان اغلبهم جاءوا من اسر امتهنت العمل في الزراعة والامور المنزلية والخدمة، ولذلك فقد استبقى السلاطين الهنود عليهم واستخدموهم في ذلك المجالات فضلا عن عملهم في المصانع، وقد حصل عدد من منهم على حرية اكبر ولاسيما في العهد التغلقي[٢٤]. ومن اعماله الادارية الاخرى تطوير ديوان البريد [٢٥] حيث كان السلطان غياث الدين تغلق شاه قد انشأ نظاما للبريد السريع لإيصال الرسائل والاخبار المهمة وقد استطاع ابنه محمد تغلق شاه من تطوير هذا النظام من حيث الدقة والسرعة، ومما يدل على ذلك ان العاملين فيه (البريديون) اوصلوا خبر بلوغ ابن بطوطة من بلاد السند الى مدينة دلهي في اقل من خمسة ايام بعد قطعهم مسافة طويلة[٢٦].

ثانياً: سياسة محمد تغلق مع حكام مصر:

ترجع العلاقة بين السلطان التغلقي محمد تغلق وحكام مصر الى حدود العام (٧٠١هـ) اي في فترة حكم السلطان المملوكي محمد بن قلاوون (٧٠١-٧٤١هـ/١٣٠١-١٣٤١م) بعد ان حصل على اخبار وافية من الرحالة ابن بطوطة[٢٧]، ولهذا حاول السلطان محمد تقوية علاقته مع حكام المماليك في مصر، وذلك بعد ان اصبحوا يحكمون العالم الاسلامي بعد سقوط بغداد على يد المغول في عام (٦٥٦هـ/١٢٥٨م)[٢٨]، ولهذا سعى الى الحصول على التفويض الشرعي لحكمه على المنطقة باكملها .

ثالثاً: محاولة نقل العاصمة من دلهي الى ديوجبر[٢٩]:

كانت مدينة دلهي هي العاصمة السياسية والادارية طيلة مدة حكم السلطة الاسلامية، وقد فكر محمد تغلق في الانتقال الى مكان اخر وترك دلهي لأسباب كثيرة منها:

١. لم تستوعب الكثافة السكانية الحاصلة فيها والتي تعّد من الحواضر وتستقبل يوميا العديد من الزائرين من رجال الفكر السياسة وغيرهم.
٢. اراد للعاصمة الجديدة ان تكون أكثر حصانة من غيرها مع اقتراب خطر المغول الذي يحدق بدلهي القريبة من الحدود الخارجية [٣٠].
٣. ارادها ان تتوسط دولته الواسعة التي تمتد من الهملايا الى جنوب الدكن ومن البنغال الى كابل فقرر الانتقال الى منطقة جديدة هي ديوجير[٣١].
٤. يضيف ابن بطوطة سببا مهما اخر الى تلك الاسباب وهو ان الاهالي الفقراء في دلهي كانوا يكتبون اوراقا فيها شتائم للسلطان ليعبروا بهذه الطريقة عن امتعاضهم من سياسية القسوة التي يتبعها ضد البعض منهم ويجدون متنفساً للخروج من الوضع الاقتصادي الذي يعيشونه, وكانوا يرمون هذه الاوراق قرب احد ابواب مجلس السلطان ليلا وعندما قراها السلطان عزم على اخلاء دلهي وتخريبها انتقاما من اهلها فاشترى الدور والمحلات ودفع اثمانها وامر الناس بالانتقال الى ديوجير حتى انه اي السلطان محمد تغلق اطمان وسّر في نفسه عندما رأى منظر المدينة خالية من سكانها[٣٢].

٥. فكرة نقل والابتعاد عن خطر المغول كانت صائبة، ولكنها لم ترق للكثيرين من مواطني دلهي على الاقل، الذين تذمروا من صعوبة التنقل وقساوة الطريق واختلاف المناخ وبعد المسافة التي قدرت بسبعمائة ميل عن دلهي, ويذكر ان في رحلتهم هذه قد تعرضوا الى الوان من العذاب وهلك الكثير منهم الأمر الذي اصاب الناس بالتذمر من سياسته، وأمر اهلي دلهي بالعودة الى بلدهم [٣٣].

على العموم أدى سوء تنظيم الهجرة وظروفها الغير مناسبة، الى رجوع السلطان عن قراره بعد ان الغاء فكرة نقل العاصمة بمرسوم ملكي ورجع اغلب الناس الى دلهي القديمة [٣٤].

رابعاً: عناية بتطوير الجيش:

عنى محمد تغلق بتطوير الناحية العسكرية اكثر من عناية والده ونستدل على ذلك من كثرة حروبه وعدد وزراته[٣٥]، وقد أنشأ ديوان الزمام لتسجيل الموجودين على ملاك الجيش لضبط مرتباتهم[٣٦]، وجاءت تلك العناية نظرا للمخاطر التي كانت تحدق بسلطنته[٣٧]، ويظهر ان جيش الهند في عهد السلطان محمد تغلق كان قد دخل فيه اعداد من غير المسلمين اي انه كان فوق الاتجاهات الدينية والطائفية دام الامر متعلقا بالحفاظ على الامن داخل الهند، ولهذا يمكن القول ان سلطة دلهي كانت قائمة برضى وتعاون جميع السكان والرعايا داخلها[٣٨]، ولهذا نجح وبجدارة في صد هجمات المغول عن بلادهم عام ٧٢٥هـ/١٣٢٥م بقيادة ترميش[٣٩]، كما ارسل السلطان محمد وفداً من رجاله حاملين الاموال والذهب مقابل الانسحاب[٤٠].

خامساً: القضاء على حركات التمرد:

لم تعرف الهند الإسلامية الاستقرار السياسي التام لمدة طويلة في عهد السلطة الإسلامية اذ تكررت الانقسامات والتمردات في الاقاليم المختلفة وغالبا ما كان يفشل في تحقيق مرادهم ومسعاهم بالانفصال عن المركز، اتسمت طريقة مواجهة محمد تغلق للثورات بالقسوة الشديدة والتنكيل بالمتمردين حتى سماه البعض جلاد العصر ونادرا ما كان يعفي او يصفح عن البعض لسبب ما، ومن الغريب انه افتتح حكمه بالصفح عن احد المتمردين وهو (بهادور بوره) من البنغال عام ٧٢٥هـ/١٣٢٥م حيث ازال عنه القيود وارجعه حاكما فيها مدى الحياة شريطة يضع ابنه رهينة عند السلطان خوفا من تمرده مستقبلا[٤١]، وربما قصد من وراء ذلك ان يبدا بعهد جديد قائم على الود والسلم من حكام الأقاليم.

على العموم نشأت حركات التمرد نتيجة أوضاع سياسية واجتماعية واقتصادية متردية شهدتها أقاليم الهند ولا سيما الوسطى والجنوبية منها [٤٢]، حيث وصل عددها الى ما يقارب ثماني حركات متتالية شهدتها السلطنة للأعوام (٧٢٥-٧٤٤هـ/١٣٢٥-١٣٤٤م).

فيروز شاه[٤٣] الطفلقي (٧٥٢-٧٩٠هـ/١٣٥١-١٣٨٨م):

يُعَدُّ كمال الدين فيروز شاه ابن رجب لطغلقي من أشهر وأفضل سلاطين بني تغلق في الهند، جلس على كرسي العرش بعد مباركة كبار رجال الدولة والامراء والاولياء، ولما ابلغوه قرارهم لم يوافق عليه، واظهر انه يريد الحج، ولكنهم اصروا عليه ان يتولى السلطنة، فقبل اخيراً ازاء هذا الاصرار، وكان ساعده الايمن وزيره (مقبول خان)[٤٤]، كان محبًّا للعدل، فبدأ تصحيح الأخطاء التي ارتكبها سلفه محمد طغلق، فأخذ يُوَاسِي المظلومين، ويرفع عنهم المظالم التي أَلَمَّت بهم، واتَّجه إلى الشعب الذي أرهقته الضرائب[٤٥]، فأعفى المزارعين من الدُّيُون التي كانت عليهم، وأحرق صكوكها، وقد ألغى نظام الإقطاع الذي كان سائدًا في ذلك الوقت[٤٦]، كما انشأ فيروز ديواناً يعرف بديوان الخيرات ليعين بماله على تزويج الفتيات الفقيرات، ويراعي المرضى والضعفاء والشيوخ بما يجريه عليهم من اموال وما يقيمه لهم من دور الشفاء والرباطات[٤٧].

كان لفيروز شاه الكثير من الاهتمامات لتطوير مؤسسات الدولة، فقسّم اراضي الدولة الى امارات عهد بإدارتها الى جملة من الرجال الاكفاء، كما عنى بالزراعة فعمل على اصلاح مساحات واسعة من الاراضي البور، وأحكم نظام الري، وحَفْر الابار التُّرَعِ والأنهار، والقنوات وعم الرفاه الى درجة كاد الناس ان ينسوا قسوة المجاعات من قبل، الى جانب ذلك كان له اهتمام في المشاريع العمرانية، فقام ببناء المساجد والمدارس، والحمامات[٤٨] والمستشفيات[٤٩]، والمقابر[٥٠] والقصور واقامة الجسور والقناطر وانشاء الحدائق[٥١]،

وأنشأ مدينة جديدة قرب دِلَهي سنة ٧٥٥هـ/١٣٥٤م، وسماها فيروز آباد[٥٢]، وحفر لها نهراً، وأجرى عدد إصلاحات واقر ضمان الدولة لمعيشة العاجزين عن العمل، وكذلك المرضى وعلاجهم، ومع تسامحه مع الهندوس، ومعاملته الحسنة لهم، لا يحب مظاهر العبادة الوثنية الهندوسية ولا التظاهر بها، كما كان شديد الوطأة على الملحدين وحريصاً على نشر دعوة الاسلام، وجذب الناس اليه، حتى كان يعفى من الضرائب، او يمنح الهدايا لكل من يعتنقه، مما كان له اثره في دخول كثير من الناس في الاسلام[٥٣].

العلاقة بين التغلقيين والخلافة العباسية

انتقلت الخلافة العباسية شكليا بعد سقوطها في بغداد سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م الى القاهرة واخذ الامراء والسلاطين في مختلف انحاء العالم الاسلامي يسعون الى ود الخلافة من اجل الحصول على التفويض الشرعي لحكمهم على الدول الاقاليم [٥٤].

وكان التقليد يسمى كما اصبح معلوم بـ(الخلعة او العهد او البيعة او التفويض) وكان من شروط التقليد ان يتسم حكم السلطان في دار الاسلام على منطقته او اقليمه بموافقة الخليفة وبيعة الناس ويدين بالولاء للخلافة عن طريق ذكر اسم الخليفة في خطبة الجمعة والمناسبات الرسمية، وبالمقابل ينال هذا الحاكم مباركة ودعم الخلافة في تحرك خارجي او امني ينوي القيام به فضلا عن نيله ثقة الناس، واحيانا كان السلطان يجلس على العرش افتراضيا الى

حين وصول التفريض اليه، وبما ان الهند كانت تقع ضمن دار الاسلام في العصور الوسطى[٥٥]، فقد اقام السلطان محمد تغلق علاقات سياسية من العالم الاسلامي عامة ومع الخلافة العباسية في مصر ايام حكم المماليك خاصة، اذ كانت تحت حكم السلطان محمد بن قلاوون[٥٦] بعد ان شرع في استقصاء اخبار بني العباس من الرحالة ابن بطوطة وغيره[٥٧]، كما كان قد استضاف احد احفاد الخليفة العباسي غياث الدين محمد[٥٨] في سنة ٧٤٠هـ/١٣٤١م، واعطاه الكثير من الهدايا والهبات، كما اقطعه خراج قرية(سيري)[٥٩] واظهر له كامل الاحترام والتقدير, وهي بالتأكيد تدل على العلاقات الودية بين الهند والخلافة العباسية[٦٠].

وشهدت تلك المدة التاريخية علاقات دبلوماسية اخرى، ففي سنة ٧٤٤هـ/١٣٤٤م ارسل السلطان محمد تغلق وفداً برئاسة رجب البرقعي[٦١] الى الخليفة العباسي ابي العباس الحاكم بأمر الله محمد بن المستكفي (٧٤١-٧٥٣هـ/١٣٤٠-١٣٥٢م) طالبا الحصول على(امر التقدمة على بلاد الهند والسند اعتقاداً منه في الخلافة)[٦٢], فوصلت البعثة الى مصر متضمنة هدايا نفيسة وثمينة الى السلطان الناصر والخليفة الحاكم بأمر الله[٦٣]، وقد اثمرت تحركات السلطان التغلقي بعد ان ادرك الخليفة مدى اهمية ارتباط السلطان محمد تغلق بالخلافة ولا سيما انه قد سمع بنيته في اظهار الدعوة العباسية في الهند فأرسل الية خلعة وتفويضا وهدية، لم تذكر المصادر نوعيتها بيد سفير الخلافة حاجي سعيد صرصري وقد بالغ محمد تغلق في اظهار احترامه وفرحه العميقين حينما وصله ذلك التفويض فخرج مع عدد من وزرائه واتباعه واستقبل البعثة بمزيد من الحفاوة, وكان ذلك الموقف مؤثرا حرك مشاعر المسلمين الهنود تجاه الاسلام والخلافة العباسية، ولم يكتف السلطان بذلك بل قام بنفش اسم الخليفة على نقود البلاد (السكة)[٦٤] والتي كانت احدى اهم مظاهر التبعية فضلا عن ذكر اسمه بخطبة الجمعة والمناسبات كشيء من تأكيد الولاء والطاعة، فعندما وصلت الخلعة الى محمد تغلق امر فورا بنقش اسم الخليفة العباسي على السكة الرسمية للبلاد مصحوبا بدعاء[٦٥]، كما كانت تسك باسم السلطان غياث الدين تغلق, ثم باسم محمد تغلق نفسه ثم ازال اسمه ووضع اسم الخليفة بدلا منه، ومن الجدير بالذكر ان السلطان قطب الدين آيبك اول السلاطين اسرة المماليك في الهند كان اول من نقش اسم الخليفة على بلادة وكان عليها: الامام الاعظم نائب الله وخليفته في ارضه[٦٦]، وهذا لا يعني ان العملة كانت موحدة في بلاد الهند، وأنما عرفت باستقلاليتها عن المركز في عدد من أقاليم الهند ولا سيما المستقلة عن سلطنة دلهي، وخاصة مناطق جنوب الهند التي شهدت استقلالية تركت اثرها في المدونات الهندية[٦٧].

ومن الجدير بالذكر ان السلطان محمد تغلق كان اول السلاطين (من التغلقيين) الذين بادروا في خطب ود الخلافة العباسية والحصول على تفويضها حيث جاء بعده ابن عمه السلطان فيروز تغلق شاه (٧٥٢-٧٩٠هـ/١٣٥١-١٣٨٨م) الذي نال اعجاب الخلافة بفتوحاته في اقاليم ما وراء النهر فاكتسب الصفة الشرعية لحكمة من الخليفة المعتضد بالله[٦٨]، الذي اجابه على طلبه وارسل اليه خلعه مماثلة للتي ارسلت الى محمد تغلق

ولكنهما لم تكونا اول من جددا اواصر العلاقة من الخلافة العباسية[٦٩]، حيث سبقهما السلطان شمس الدين التمش من المماليك [٧٠].

طغلق بن فتح خان بن فيروز شاه(٧٩١/١٣٨٩م):

اصبح السلطان طغلق (تغلق) حاكماً رسمياً للدولة وسمي باسم غياث الدين طغلق الثاني، وكان شاباً لاهياً عن تدبير امور السلطنة ولم يكن مؤهلا للمنصب، وكانت عاقبته ان قتله ابو بكر بن ظفر خان بن فيروز في صفر سنة ٧٩١هـ/١٣٨٩م[٧١].

ابو بكر بن ظفر خان بن فيروز(٧٩١-٧٩٢هـ/١٣٨٩-١٣٩٠م):

اصبح ابو بكر بن ظفر حاكماً على دلهي بعد مقتل طغلق الثاني، ولكن عمه محمد الذي فر في حياة ابيه بعد الثورة عليه الى قلعة نكركوت، اخذ يميل الى الاستيلاء على دلهي، كان محمد يراقب الاحداث عن كثب منذ وفاه ابيه فيروز شاه، ولم يتغاض عن حركة ابي بكر واغتصابه للعرش، فجمع الكثير من الانصار والامراء وجددوا البيعة له، كما التحق به بعض امراء دلهي، حيث تجمع حوله عشرون الف فارس الى جانب اعداد كبيرة من المشاة، وسار بالمقابل السلطان ابو بكر بجيشه، والتقوا في معركة في مدينة فيروز اباد اسفرت عن هزيمة محمد شاه، وفي سنة ٧٩٢هـ/١٣٩٠م ارسل ابو بكر احد قواده مع جيش كبير وهزم جيش الامير همايون خان، كما توجه بجيش جرار لدفع محمد شاه في جليس ونزل على مسافة تبعد عشرين فرسخا من دلهي، وكان محمد شاه قد ترك اكثر الجيش في جليس، في الوقت الذي انفصل عنه مجموعة من الفرسان قدرت بأربعة الاف فارس واتجهت الى دلهي حيث اشتبك هؤلاء الفرسان مع القوة التي عهد بها السلطان أبو بكر بحراسة العاصمة، وقد أشعل محمد شاه النار في بوابة بدايون ودخل المدينة ونزل في قصر همايون، حيث انضمت اليه أهالي المدينة جميعهم، ولما علم أبو بكر أسرع وسار من نفس الطريق ودخل المدينة بجيشه وقتل قائد الحرس الذي عهد اليه محمد شاه لحرسة الأبواب، وتوجه الى همايون، وتمكن أبو بكر بعد أن التحق به جيشه من القبض على بعض أمراء محمد شاه وقتلهم، الا أن بعض الأمراء في دلهي تمردوا على أبي بكر ارسلوا في الخفاء محمد شاه معلنين عن تأييدهم وانضمامهم اليه، ولم يلبث أن سار الى دلهي واقتحمها، وقبض على السلطان أبي بكر[٧٢]، وجلس على عرش السلطنة في رمضان سنة ٧٩٢هـ/١٣٩٠م[٧٣].

محمد بن فيروز شاه(٧٩٢ _٧٩٦هـ/١٣٩٠-١٣٩٤م)

تولى محمد الحكم باسم ناصر الدين محمد بن فيروز، واستمر في الحكم حتى توفي بمرض السل في ربيع الاول سنة ٧٩٦هـ/١٣٩٤م.

خلفاء السلطان محمد بن فيروز شاه

جاء بعد محمد بن فيروز ابنه اسكندر ومكث في الحكم شهر ونصف وتوفي بعده، فاشتد الخلاف بين اركان الدولة على من يتولى السلطنة، واستمرت دلهي بدون سلطان خمسة واربعين يوماً، ثم عينوا محمود بن محمد بن فيروز وكان صغير السن، وسبقته عهود من القلائل التي صاحبت تغير السلاطين واحداً بعد الآخر، وفي عهده غزا تيمورلنك الهند وواجهته مقاومة عنيفة من أهلها، أدت الى إخراجه من البلاد وبخروجه من دلهي رجع السلطان محمود ووزيره اقبال الى عرش السلطنة التي كانت اسمية ليس لها نفوذ حقيقي، فقد ضاعت هيبتها، وظل في الحكم حتى وفاته سنة ٨١٥هـ/١٤١٢م[٧٤]، وبموته انتهت اسرة طغلق الحاكمة، وحاول دولة خان لودي ان يحكم دلهي ولكن خضر خان حاكم لاهور زحف نحو دلهي بعد ثلاثة شهور واستلم الحكم في ربيع الاول سنة ٨١٧هـ/١٤١٤م وبه بدأ حكم السادات في دلهي[٧٥].

المبحث الثاني: الزراعة في دلهي خلال عهد بني تغلق:

تعّد الزراعة عصب الحياة الاقتصادية منذ اقدم العصور، وذلك لكونها أقدم الانشطة التي مارسها الإنسان لتوفير احتياجاته اليومية، وقد اشتهرت الهند بوفرة إنتاجها النباتي وتنوعه، وقد ساهمت كتب الرحلات في إلقاء الضوء على هذا الجانب. والحياة الاقتصادية لأي مجتمع هي مرآة تبين لنا أحواله السياسية والاجتماعية، ومدى استقرار المجتمع.

كان لمناخ الهند الأثر الكبير في ازدهار الزراعة ولا سيما مع وجود مياه الامطار الموسمية التي تعتمد عليها القارة الهندية، والتي تتباين في سقوطها ما بين المناطق الحارة والباردة والمعتدلة، مشّكلة بذلك مجتمعاً للأضداد حتى وصفها المسعودي قائلاً: (فشتاؤنا صيفهم، وصيفهم شتاؤنا، وكذلك سائر مدن السند والهند وما اتصل بذلك إلى أقاصي هذا البحر، ومن شَتَّى في صيفنا بارض الهند قيل: فلان يسَّر بأرض الهند، أي شتى هناك، وذلك لقرب الشمس وبعدها)[٧٦].

اهتم سكان شبه القارة الهندية بالزراعة، واستقطبت غالبية السكان لأنها المورد الأساسي للحصول على المال، وتوفير متطلبات الحياة، فضلاً عن كونها الحرفة الأساس لمعظم الاهالي بفضل ما توافر لهم من مقومات مناخية لديمومتها لا سيما مياه الامطار الموسمية التي لها الاثر الكبير في نمو المحاصيل وتنوعها ووفرتها[٧٧]، وكانت الزراعة المورد الرئيس لسلاطين دلهي في تحقيق واردات لخزينة السلطنة، ولهذا أهتموا بالزراعة من خلال حفر الترع لإيصال الماء الى الاراضي، فضلاً عن تنظيم الري وبناء الجسور والقناطر على الانهار[٧٨].

وعليه فان أطراف العملية الزراعية في اية منطقة ومنها الهند خلال مدة بني تغلق تعتمد على عاملين هما الإنسان والأرض والعلاقة بينهما سواء في وضعية الأرض وأشكال الملكية، أو في طبيعة الإنتاج الزراعي والعوامل التي أثرت فيه.

مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية
مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية التربية الأساسية /جامعة بابل

أ- أشكال ملكية الأرض

تنوعت ملكية الأراضي الزراعية في الهند التي مثلت استمراراً للنظام الإداري الذي ظل قائماً منذ عصر سلطنة دلهي، وتعددت أشكال ملكية الأرض في الهند خلال عصر بنى تغلق وهي:

١. الأراضي الخراجية (الشريفة) وتكون ملكيتها للسلطنة، ويصرف دخلها لبيت المال والإنفاق على اوقاف الدولة والعاملين عليها، وهذه الاراضي تؤجر للمزارعين لعدة سنوات او اكثر، وهو نظام معمول به في أغلب مقاطعات السلطنة[٧٩].
٢. الإقطاع العسكري (اراضي جاكير) وهو النمط السائد من الاقطاع في عصر سلاطين دلهي بوجه عام[٨٠]، وعصر بنى تغلق بوجه خاص، يدل على ذلك أن أكثر الاقطاعات كانت للحكام وكبار قادة العسكر (أرباب السيوف) في السلطنة[٨١]، ولم يختص بنو تغلق وحدهم بتطبيق هذا النظام فيما يخص وضعية الأرض في العالم الإسلامي [٨٢].
٣. الاراضي[٨٣] التي يمنحها السلطان[٨٤] للعلماء والسادة والقديسين[٨٥] وسائر الشخصيات الدينية[٨٦] وكبار الموظفين والفقهاء (أرباب الأقلام)[٨٧] إقطاعات بدلاً من الرواتب، وكان على رأسهم نائب السلطان ويسمى (امريت)، الى جانب إقطاع ضخم في حجم إقليم كبير مثل العراق، يليه الوزير وله إقطاع كبير لإقليم بحجم العراق أيضاً، وكان للوزير أربعة نواب يسمى كل واحد منهم) (شق) وله إقطاع ريعه ما بين (٢٠-٤٠ ألف تنكة)، هذا بجانب (كتاب السر) أربعة (يسمى الواحد فيهم دبيران) لكل واحد مدينة كبيرة، وكان كبار الكتاب يصل إقطاع الواحد منهم إلى (٥٠ قرية)، أما الصغار فإقطاعاتهم صغيرة ريعها في حدود (١٠ آلاف تنكة)[٨٨]، وكان صاحب وظيفة أمير داد) مهمته الجلوس بمجلس القاضي فمن كان له حق على أمير أو كبير أحضره بين يديه(فكان إقطاعه في حدود (٥٠ ألف تنكة)، ومحاسب الدواوين (٤٠ ألف تنكة)، صاحب وظيفة رسول دار (حاجب الإرسال) في حدود (٢٤ ألف تنكة)[٨٩].

هذا الى جانب الهبات الإقطاعية الذي كان السلطان يمنحها لندمائه من رجال الحاشية وكان يتراوح ريعها ما بين (٢٠-٤٠ ألف تنكة) على حسب علاقتهم ومدى قربهم من السلطان[٩٠]، وكان أحيانا يمتد الإقطاع ليشمل مدينة كاملة، كما حدث عندما منح السلطان أحد كبار التجار مدينة (كنبايه)[٩١] إقطاعاً له، كما اقطع الأمير غياث الدين ابن الخليفة العباسي المستنصر بالله مدينة (سيرى) إقطاعاً بجانب مائة قرية عندما وفد عليه من بلاد ما وراء النهر، وأقطع أحد الشيوخ مدينة (ظِهار) لأنه أهداه من بطيخ حلو يزرعه لا يزرع مثيله في الهند[٩٢].

وبرغم ذلك فقد اختلف نظام الإقطاع في الهند في عهد بنى تغلق عن نظام الإقطاع العسكري المملوكي[٩٣]، فلم يحصل الجند من تابعي السيد الاقطاعي من سيدهم على أي مقابل، بل كانوا يحصلون في مقابل ولائهم

لسيدهم على رواتب من السلطان مباشرة، وكان راتب الجندي يتراوح ما بين (١٠٠٠-١٠٠٠٠ تنكة[٩٤]) حسب رتبته[٩٥]، وقد اتخذ هذا النظام خلال عهد محمد بن تغلق الشكل الهرمي ومن هؤلاء:

١. الخانات وكان لكل خان إقطاع من الأرض ريعه السنوي (٢٠٠ ألف تنكة)، وكان له من الأتباع (١٠ آلاف فارس).
٢. الملوك وكان لكل ملك ما بين (٥٠- ٦٠ ألف تنكة)، وكان له من الاتباع (١٠٠٠ فارس).
٣. الأمراء كان لكل امير ما بين (٣٠-٤٠ ألف تنكة)، وكان له من الاتباع (١٠٠ فارس)،
٤. الاصفهسلارية[٩٦] وكان لكل الاصفهسلار[٩٧] اقطاع من الارض ريعه السنوي (٢٠ ألف تنكة)، والاصفهسلار أقل من ١٠٠ فارس[٩٨] .

أما عن التزامات أصحاب الاقطاعات أو المقابل فقد كان الأمراء يخرجون معه في حروبه[٩٩] كما كان كل اقطاعي يأتي إلى مجلس السلطان في عيد الفطر والأضحى بدنانير ذهبية في صرة مكتوب عليها اسمه فيلقيها في طست ذهب موضوع أمام السلطان، ثم يمنحها السلطان لمن يريد[١٠٠]، بجانب ذلك كان أصحاب الاقطاعات يساهمون في إنشاء بعض مشاريع الري السنة في مناطق إقطاعهم مثل البحيرات الصناعية والخزانات[١٠١]، وتبدو هناك إشارة وحيدة عن وجود نظام القبالة أو الالتزام فيما ذكره ابن بطوطة عن التزام أحد رجال الهند في مدينة دولت آباد مقابل (١٧ كرور) وعجزه عن الوفاء بهذا الالتزام، وباستثناء هذه الإشارة لا يوجد ما يشير إلى انتشار هذا النظام في الهند خلال تلك الفترة[١٠٢].

وخلال عهد فيروز اختلفت أنواع ملكية الأراضي نوعاً ما عما كان موجودا زمن سلفه؛ فقد تم تقسيم كل أراضي السلطنة إلى أخماس، وكل خمس تم تقسيمه إلى مقاطعات، وجرى توزيع هذه المقاطعات على رجال الجيش بشكل يقارب النظام الاقطاعي الأوربي، وكان جنود الجيش يحصلون على اقطاعات من الأرض مقابل خدماتهم، أما الامتيازات الأخرى غير القانونية فكانوا يحصلون عليها من الخزانة الملكية، أما الذين لم يحصلوا على اقطاعات ولا رواتب فكانوا يحصلون على مخصصات من الخراج[١٠٣]، وكانت الاقطاعات تمنح تحديدا لنواب الملك، ونجد مناطق كبيرة وحتى ولايات بأكملها تخصص كإقطاع لكبار النبلاء، ومن ذلك أن السلطان منح منطقتي كارا ودلمو لأحد كبار النبلاء مع لقب ملك الشرق، كما منحت مدينتي ظفار آباد وجانبور لأمير آخر، وجرى نفس الأمر على مناطق كجرات وبحار[١٠٤].

أما عن الالتزامات الإقطاعية فقد اختلفت أيضاً خلال عهد فيروز شاه وارتبط معظمها بالعبيد الذين ازدهرت تجارتهم خلال هذا العهد، فعندما كان الإقطاعيون ومعظمهم من كبار موظفي الدولة، يقومون بزيارتهم السنوية للعاصمة كنوع من الحساب , كانوا يحضرون معهم الهدايا للسلطان من الفيلة والجمال والبغال والأواني الذهبية والفضية، الى جانب حصولهم من (١٠ إلى ١٠٠) عبد لكل فرد حسب الإقطاع وخصم من ضرائبهم أو

إيجاراتهم[١٠٥]، وعندما قام السلطان فيروز شاه بمنح ولاية كجرات كإقطاع لأحد النبلاء، كان ذلك في مقابل أن يقدم سنويا للسلطان(٤٠٠ من العبيد) الأحباش المختارين، وبالجانب الآخر وفيما يخص أحوال الفلاحين وعلاقتهم بالسيد الإقطاعي في ظل هذا النظام؛ فقد كان من المتوقع أن هؤلاء النبلاء يديرون الإقطاعات ويشرفون على شؤونها الداخلية، لكن الأمر كان مختلفاً عن نمط الإقطاع الغربي فيما يخص حقوق الإقطاعي على فلاحي إقطاعيته فقد ألغى سلاطين بنى تغلق هذه الحقوق، لا سيما في ظل الإقطاع العسكري، إذ قام السلطان بالتخفيف عن كاهل هؤلاء أي أعباء أو التزامات مالية تجاه تابعيهم من الفرسان والجنود وربطها بخزانة السلطنة[١٠٦].

وقد تحسنت أحوال الفلاحين خلال عصر بنى تغلق مقارنة بالفترات التي سبقته[١٠٧]، فقد أعفى غياث الدين تغلق شيوخ القرى من الضرائب على أراضيهم مقابل ما يؤدونه من خدمات للسلطنة، بعد ان وجد أن هذا الأمر فيه ظلم لشيوخ القرى والفلاحين[١٠٨] .

اما في عهد محمد بن تغلق ومع ارتفاع نفقاته، قام بزيادة الضرائب على الفلاحين في بعض المناطق الخصبة، وأدت قسوة هذه الضرائب إلى تحول عدد كبير من الفلاحين إلى متسولين .أما الأغنياء من شيوخ القرى فقد تحولوا إلى ثوار، وأجدبت الأراضي وامتد هذا التأثير إلى كثير من الولايات؛ فأصيب الفلاحون بالذعر، وفقدوا الثقة في الحكومة، وهجروا أراضيهم، وحرقوا حطبهم، وأطلقوا ماشيتهم وأخذوها إلى الغابات[١٠٩]، وحدثت مجاعة في المنطقة ولم تخفف الدولة من مطالبها حتى مع وقوع المجاعة، بل أصر الموظفون على جمع الضرائب المقررة وأيضا لم تتخذ الدولة أية خطوات للتخفيف عن الفلاحين في ظل هذه الظروف السيئة[١١٠]، وعانى الفلاحون كثيرا مما اضطرهم في النهاية لهجر أراضيهم، وقام السلطان ببعض الخطوات الانتقامية لإرجاعهم لأراضيهم[١١١].

على العموم تحسنت الأمور في عهد فيروز شاه الذي اتخذ عدة خطوات لدعم الفلاحين منها:

١. أعفاء الكثير من المزارعين من ديونهم.
٢. السيطرة على مساوئ نظام جمع الضرائب بيد قوية، وقد ظهر ذلك في ارتفاع قيمة الضرائب التي تم جمعها برغم إلغاء الكثير منها حيث تم تقدير ضرائب منطقة دواب وحدها فقط بحوالي ثمانين لك، ومدينة دلهي بحوالي (٦ كرور و٨٥ لُك) [١١٢]
٣. أدت التسهيلات التي قدمتها الحكومة للمزارعين إلى تحسن أوضاع الأراضي وزيادة غلتها[١١٣].

ب-العوامل المؤثرة في الزراعة:

توفرت عدة امور لازدهار الزراعة في عهد بني تفلق، تلك الامور التي لعبت دور في اختلاف المحاصيل الزراعية بين منطقة وأخرى، وهي:

١. التربة الخصبة التي انتشرت حول ضفاف أنهار الهند المتعددة[١١٤].

٢. مصادر المياه متمثلة في الأنهار.
٣. الأمطار الموسمية الغزيرة التي كانت تسقط أربعة أشهر في السنة، واعتمد عليها الهنود في ري الارض في نهاية الصيف[١١٥].
٤. المناخ المعتدل، الذي لم يكن مفرطاً في الحر أو البرودة مما أدى لتنوع الإنتاج الزراعي وغزارته[١١٦].

ج- انواع المحاصيل الزراعية:

ولكي تتم إدارة شؤون الأراضي الزراعية بكل كفاءة تم تقسيمها إلى أصداء (اقسام)، وكل صدى يضم مائة قرية، وكان لكل صدى(قسم) موظفان يتوليان إدارته الأول يسمى جوطرى وهو بمثابة شيخ بلد أو عمدة، ومتصرف مختص بجمع الضرائب، على الأرض عقب حصاد المحاصيل يتم مراقبته بشدة حتى لا يسئ استخدام وظيفته أو يظلم المزارعين[١١٧].

وكانت الزراعة خلال هذه المدة موسمية تتم مرتين في السنة، في فصلى الخريف والربيع، فعند سقوط المطر في آخر الصيف يزرعون الزرع الخريفي ويحصدونه بعد شهرين، وبعد الحصاد يزرعون الحبوب الربيعية، ومن الحبوب التي تزرع خلال موسم الخريف(الكُذرو[١١٨]، الشاماخ[١١٩]، الماش[١٢٠]، الُمنج[١٢١]، الُموت، اللوبيا، القال)، ومن المحاصيل الربيعية (القمح والشعير والحمص والعدس والسمسم وقصب السكر)[١٢٢] بجانب ذلك كانت هناك محاصيل تزرع ثلاث مرات في السنة مثل محصول الأرز[١٢٣] الذي كان يعد المحصول الأساسي في البلاد، والذي يمتاز بكبر حبته، فضلاً عن تعدد انواعه حتى تصل احدى وعشرين نوعاً[١٢٤]، بجانب التوابل كالفلفل[١٢٥] والقرنفل والقرفة[١٢٦] والكافور والدارصينى وغيرها[١٢٧]، والتي تشكل الاستهلاك الاكبر لسكان الهند في غذائهم، لأهميتها في حفظ الطعام وتطيبه[١٢٨]، وتعّد من الغلاة المهمة التي تؤدي دورا في انعاش الاقتصاد الهندي بفعل عملية التبادل التجاري أذ تدر أرباحا طائلة[١٢٩]. كما ازدهرت زراعات الفواكه وكثرت بساتينها كالرمان الذي يزرع في اغلب اراضي الهند ويثمر مرتين في السنة ونفس الشيء ينطبق على العنب[١٣٠]، والشكي والبركي من انواع الفاكهة الهندية، والنارنج بنوعيه الحامض والحلو، الى جانب التندو الذي يشبه ثمرة الابنوس والنارجيل الذي يسميه العرب جوز الهند في المناطق الوسطى والجنوبية[١٣١]، وزرعت ارض الهند ايضاً المحاصيل التي دخلت بالصناعة منها الزعتر[١٣٢] والبقم[١٣٣] والرودنتي[١٣٤] والكسيرو[١٣٥] وغيرها.

وبجانب الأراضي الزراعية اهتم السلاطين بالحدائق التي ازدهرت بشكل كبير في الهند [١٣٦]، فقد اهتم فيروز شاه بشكل كبير بالحدائق وقام بزراعة ألف ومائتي حديقة بالقرب من دلهي وأماكن غيرها وكانت هذه الحدائق تنتج سبعة، أنواع مختلفة من العنب الأبيض والأسود كانت تدخل دخلا سنويا للخزانة[١٣٧].

د- مشاريع الري

قام سلاطين بني تغلق بإنشاء البحيرات الصناعية والقنوات والسدود في مناطق الهند المختلفة لتخزين مياه الأمطار واستخدامها في وقت الجفاف؛ فقد أنشاء السلطان محمد بن تغلق بحيرة ضخمة بالقرب من مدينة عدلاباد[١٣٨] الى جانب بحيرتين أخريين هما بحيرة تغلق شاه، وبحيرة قتلغ خان[١٣٩]، أما فيروز شاه فقد كان أكثر اهتماماً ونشاطاً في إنشاء البحيرات ومنها بحيرة شاه زاده فتح خان [١٤٠]، وبحيرة شاه زاده مبارك[١٤١] بجانب بحيرة ضخمة أقامها عند حصن حصار فيروزا[١٤٢]، ولم تكن مهمة هذه البحيرات أو الخزانات حفظ الماء فقط، بل كانت تستخدم في الزراعة أيضاً فعند جفاف أطرافها كان يتم زراعتها ببعض المزروعات مثل قصب السكر والخيار والقثاء والبطيخ الأخضر والأصفر [١٤٣]، ولم يكتف فيروز شاه بهذه المشروعات، بل فكر في توفير مياه الري للمناطق التي تقل بها المياه عن طريق الخزانات وقنوات الري، حيث أنشأ (٣٠) خزاناً لتعزيز الري في تلك المناطق، كما قام بإنشاء بعض السدود لهذه المهمة فضلاً عن سد شكر خان وسد وزير اباد وغيرها من السدود الأخرى[١٤٤]، وقناتين أمر بشقهما فيروز شاه؛ واحدة تمتد من جمنا والأخرى من ستليج، وقد سميت الأولى رحواب والاخرى اولجخانى، وكانت القناتان تجريان بالقرب من منطقة كرنال وبعد أن تجريان لمسافة (١٦٠ ميل) تلتقيان وتشتركان في مجرى واحد في منطقة حصار فيروزا [١٤٥]، وقد ساهمت هذه القنوات في تحسين الري، وتوفير المياه بسهولة للأراضي الزراعية البعيدة عن مجارى الأنهار[١٤٦].

هـ- الثروة الحيوانية

تتنوعت الثروة الحيوانية وازدادت كثيراً مع تنوع البيئة والمساحة، ولا سيما الحيوانات التي كانت تستخدم للاستهلاك البشرى سواء للطعام أو الصناعة، وذكرت العمري أن بها (ما لا يحصى من الدواب[١٤٧] السائمة من الجواميس والأبقار والأغنام والماعز أما الجمال فكانت قليلة ويبدو أن استخدامها كان قاصرا على التنقل فقط، خاصة للسلطان وكبار رجال حاشيته من الخانات والأمراء والوزراء) [١٤٨]، على الجانب الآخر كانت هناك بعض الحيوانات التي تستخدم للطعام وأمور أخرى كالخيل؛ فبجانب استخدامها المعتاد لركوب الفرسان سواء للحروب أو المواكب والتنقل، كان يتم استخدام لحومها للطعام أيضاً، حيث كانت تسمن وتذبح وتقدم من ضمن مائدة السلطان، ورغم كثرة الخيل بالهند إلا أنها كان يتم استيرادها بأعداد كبيرة، وذلك لكثرة ما يوزعه السلطان محمد بن تغلق على حاشيته؛ فقد كان يفرق في كل سنة عشرة آلاف فرس عربي من الخيل العراب، أما الخيل البراذين فكان يوزع منها بلا حساب[١٤٩]، ولعل السبب الأساسي لكثرة استيراد الخيول من خارج الهند أن البيئة الهندية عموماً لم تكن ملائمة لتربية الخيل إذ يذكر العمري أن (الخيل إن طالت الإقامة بها بالهند انحلت وأكثرها مما لا يحمد فعله لذا يتم جلب الكثير من الخارج) [١٥٠].

وبجانب الحيوانات الاستهلاكية وجدت حيوانات أخرى متعددة الاستخدام وأشهرها الفيلة، التي كان السلطان محمد بن تغلق يقتنى منها وحده حوالى ثلاثة آلاف فيل، ويبدو أن اقتناء الفيلة كان قاصرًا على السلطان وكبار رجال الدولة والأثرياء نظراً للنفقات الباهظة التي كان يتكلفها إطسنة الفيلة[١٥١]، الى جانب ذلك اشتهرت الهند بطيور الزينة من الطواويس والببغاوات المتعددة الأنواع والأشكال[١٥٢] .

الخاتمة

ترجع اصول أسرة إل تغلق من الاتراك القراونة الذين سكنوا الجبال الواقعة بين السند وبلاد الترك، استمر حكم هذه الاسرة التركية مايقارب المائة سنة، وحكم هذه الاسرة عشرة سلاطين، ويعد السلطان غياث الدين تغلق مؤسس الاسرة التركية في الهند، تولى عرش دلهي عام ٧٢٠ هـ، وقد لمع نجمه في عهد السلطان علاء الدين الخلجي حين ساهم بجهود بارزة في دفع المغول عن الحدود الغربية، ولهذا لقب بالملك الغازي، وقد نجح في الوصول للسلطة عن طريق انقلاب سياسي ضد ناصر الدين خسرو، وكان من ابرز نتائج هذا الانقلاب سقوط دلهي بيد آل تغلق دون قتال وحصوله على البيعة بالسلطنة، واستكمل ولده محمد شاه المشوار لإدارة الدولة.

وخلال تلك المدة شهدت الهند تطورات عديدة على المستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، فمن ناحية الاقتصادية، كانت للزراعة اثرها الواضح في اولويات حكام بني تغلق، كما اهتم سكان شبة القارة الهندية بالزراعة، التي استقطبت غالبية السكان لانها المورد الاساسي للحصول على المال، وتوفير متطلبات الحياة، فضلاً عن كونها الحرفة الأساس لمعظم الاهالي بفضل ماتوافر لهم من مقومات مناخية لديمومتها لاسيما مياه الامطار الموسمية التي كان لها الاثر الكبير في نمو المحاصيل وتنوعها ووفرتها، وكانت الزراعة المورد الرئيس لسلاطين دلهي في تحقيق واردات خزينة السلطنة، ولهذا اهتموا بالزراعة من خلال حفر الترع لايصال الماء الى الاراضي فضلاً عن تنظيم الري وبناء الجسور والقناطر على الانهار، وأطراف العملية الزراعية في اية منطقة ومنها الهند خلال مدة بني تغلق تعتمد على عاملين هما الانسان والارض والعلاقة بينهما سواء في وضعية الارض واشكال الملكية، أو في طبيعة الانتاج الزراعي والعوامل التي أثرت فيه.

الهوامش

(١) تغلق: كلمة تركية ترجع أصلها الى (قتلغ) في اللغة التركية وتعني المبارك. السعيد، تاريخ الدول، ٩٩/٢.

(٢) القراونة: قبيلة من القبائل التركية التي كانت تسكن الجبال الواقعة بين بلاد السند والترك ومعنى القرونة الشخص المولود من أب تركي وأم هندية. رحلة ابن بطوطة، ١٣٩/٣.

(٣) ابن بطوطة، رحلة، ص٤٣٦؛ النمر، تاريخ، ١٢٦.

(٤) النمر، تاريخ، ص٣٤.

(٥) ابو سديرة، تاريخ الاسلام، ص١٧٣، ويبدو ان هذا اللقب اطلقه عليه أولو خان، لانه شارك في صد الكثير من غارات المغول وهجماتهم وحاصرهم واستطاع التنكيل بهم، الشريفي. بنو تغلق، ص١٠٥.

(٦) أثار مقتل قطب الدين مبارك شاه على يد نصير الدين خسرو مشاعر المسلمين فاستنجدوا بغياث الدين الذي سرعان ما لبى ندائهم وتحرك صوب العاصمة دلهي بعد ان انضم اليه بعض الامراء المسلمين ونجح في ان يلحق الهزيمة بخسرو وتولى عرش السلطنة، الفقي، بلاد الهند، ص٩٦.

(٧) امير من اصول هندوسية اعتنق الاسلام قبيل تولي حكم سلطنة دلهي، قام بقتل قطب الدين الخلجي ونصب نفسه سلطاناً، ولكن سلطته لم تدم اذ قتل سنة ٧٢٠هـ على يد تغلق، الجوزجاني، طبقات ناصري، ١/١٥٧؛ الشمري، الأسر الحاكمة، ص٢٩.

(٨) الفقي، بلاد الهند، ص٩٦.

(٩) الساداتي، تاريخ المسلمين، ١/١٣١؛ Morei ,A short History of India, p.167.

(١٠) وتشمل الجانب الشرقي من الهند من الهضبة الغربية الذي يبلغ ارتفاعها اكثر من الفي قدم فوق مستوى سطح الارض، ومن اشهر مدنها الدكن، ينظر: الندوي، الهند القديمة، ص١٦.

(١١) الشمري، الأسر الحاكمة، ص٣١.

(١٢) حاول نشر الاسلام في عدة مناطق منها (ورانكل Warank – al اوريسيا Orissa , والبنغال Bengal)المشهداني، تاريخ، ص١٣٩.

(١٣) الساداتي، تاريخ المسلمين، ١/١٦٩؛ النمر، تاريخ، ص١٢٧.

(١٤) ابن بطوطة، رحلة، ص٤٤٠.

(١٥) فسر عدد من المؤرخين الحادث على انه قضاء وقدر, ومنهم من اشار الى انها مؤامرة نفذت من محمد تغلق بدفع وتعاون مع احد الامراء وهو احمد بن اياس الدهلوي المعروف بخواجة جيهان والذي كان وزير الاعمار اذ بنى القصر بهذه الطريقة بظرف ثلاثة ايام في مكان بمنطقة افغان بور على مرتفع من الارض، وربما كان منصب محمد كنائب عن والده في دلهي وما اصابه الغرور اثر تحقيقه الانتصارات والفتوحات المتوالية في ورانكل وتيلجانه من البنغال، الى جانب، كما ان صفة (الغدر والخيانة من اجل الوصول الى الحكم) كانت متأصله في عروق الحكام الاتراك آنذاك، المشهداني، تاريخ، ص١٤٣،.

(١٦) ابن بطوطة، رحلة، ص٤٤٠.

(١٧) الشريفي، بنو تغلق، ص١٠٥.

(١٨) كان اسمه جونه، ولكنه تسمى بمحمد بعد تسلم الحكم، وتكنى بابي المجاهد(٧٢٥-٧٥٢هـ/ ١٣٢٤-١٣٥١م)، ولد في الهند في نهاية القرن السابع الهجري ونشأ بها، وكان أبوه تركياً من مماليك صاحب الهند، وكان من عجائب الزمن وسوانح الدهر. وصفه ابن بطوطة بالكرم والسخاء وخاصة على الغرباء والأجانب. ابن بطوطة، رحلة، ص٤٤١.

(١٩) ابن بطوطة، رحلة، ص٤٤١.

(٢٠) المشهداني، تاريخ، ١٤٥.

(٢١) المصدر نفسه.

(٢٢) الفقيه الفاضل العادل علاء الملك الخراساني المعروف بفصيح الدين قاضي هراة، تولى مدينة لاهري واعمالها من بلاد السند وكان ابن بطوطة من مرافقيه في رحلته، ابن بطوطة، رحلة، ص٣٩٩.

(٢٣) لاهري: مدينة حسنة على الساحل البحر الكبير، وبها يصب نهر السند في البحر، وبها مرسى عظيم ياتي اليه اهل اليمن واهل فارس وغيرهم، ابن بطوطة، رحلة، ص٤٠١.

(٢٤) المشهداني، تاريخ، ص١٤٦.

(٢٥) البريد: الرسول الذي ينقل الأخبار والرسائل، والبَرِيدُ أصَله الدَّابَّة التي تحمل الرسائل، والبَرِيدُ الرسول والبَرِيدُ المسافة بين كلِّ منزلين من منازل الطريق، وهي أميال اختُلِفَ في عَدِدِها، والبَرِيدُ الرسَائل. والجمع: بُرُد، وكان الهدف من انشائه هي سرعة وصول الاخبار الى الخليفة، ابن بطوطة، ٧٢/٣.

(٢٦) ابن بطوطة، رحلة، ص٥٩٩، الساداتي، تاريخ، ١٧٠/١.

(٢٧) ابن بطوطة، رحلة، ص٣٧٨ وص٤٧٥ وما بعدها.

(٢٨) سرور، دولة بني قلاوون، ص٩.

(٢٩) ديرجير Devogir: اعجب السلطان بموقعها الطبيعي الحصين، وسماها دولت اباد، ليبعد بذلك عن مواطن الخطر المغولي من جهة وليتوسط دولته الواسعة من جهة اخرى. اذ امر المهندسين والبنائين والعمال بتركيها قبل ان يأمر السكان بالهجرة الجماعية اليها، وتبعد مسيرة اربعين يوماً من مدينة دلهي عاصمة الملك، ينظر: ابن بطوطة، رحلة، ص١٨٠.

(٣٠) الفقي، بلاد الهند، ص٩٨؛ الساداتي، تاريخ المسلمين، ص١٥٨.

(٣١) ابن بطوطة، رحلة، ص٦١٩؛ المشهداني، تاريخ، ١٤٩.

(٣٢) ابن بطوطة، رحلة، ص٦٢٠.

(٣٣) الشمري، الأسر، ص٣٢.

(٣٤) المشهداني، تاريخ، ص١٤٨-١٤٩.

(٣٥) عين اكثر من نائب ووزير له كصدر الجيهان احمد بن اياز الذي قد ساعده على الاطاحة بوالده, وكذلك عماد الملك سرتيز امير السند وهو مدرب الجيش والذي يعرض العساكر بين يدي السلطان والغ خان وقطلو خان معلم السلطان (مستشاره) وغيرهم كما انشا ديوانا للزمام سجل فيه اسماء الموجودين على ملاك الجيش لضبط نفقتهم ورواتبهم.

(٣٦) ابن بطوطة، ٢٤/٤.

(٣٧) جعل القائد العام لقواته ابن عمه فيروز ابن رجب الذي كان من اخلص واكفا الضباط لديه, كما جهز ذلك الجيش بأنواع السلاح والعدة ولاسيما المنجنيق المستخدم في فل الحصار والنشاب فضلا عن السيوف ودريه على اساليب قتاليه صعبة، ينظر، ابن بطوطة، رحلة، ٨٤ وما بعدها.

(٣٨) ابن بطوطة، رحلة، ٩٥/٤؛ المشهداني، تاريخ، ص١٥٠.

(٣٩) ترميش بن خان بن داود: سلطان ما وراء النهر كان ذا شهرة شاسعة بين المغول، تولى الملك بعد اخيه وهو عظيم المقدار كثير الجيوش والعساكر ضخم المملكة شديد القوة، عادل الحكم وبلاده متوسطة بين اربعة ملوك الدنيا الكبرى وهم: ملك العين، ملك الهند، ملك العراق، ملك أوزبك، وكلهم يهابونه ويعظمونه ويكرمونه، وولي الملك بعد أخيه الجكالي وكان اخوه كافراً وقد أسلم ترميش، وملك بلاد واسعة، ابن بطوطة، رحلة، ٢٤٦/٢؛ الشمري، الأسر، ص٣٢.

(٤٠) ابن بطوطة، رحلة، ١٩٣/٣؛ ابو النصر، الهند، ص٢٧٥.

(٤١) الساداتي، تاريخ، ١٨١/١؛ المشهداني، تاريخ، ص١٥٠.

(٤٢) ساخت وبوزروث، تراث الاسلام، ١٩٨/١؛ الفقي، تاريخ المسلمين، ص٩٨.

(٤٣) فيروز شاه تغلق سلطان مسلم حكم سلطنة دلهي، من اسرة تغلق، امه السلطانة كدباتو هندوسية الاصل، وابوها رانا محل بهائي، وقد قبلت هذه الملكة الجميلة ان تتزوج من والد فيروز اخي غازي تغلق دفعاً للضرر عن اسرتها، الساداتي، تاريخ،

١٨١/١، كانت مملكة فيروز شاه أصغر من تلك التي حكمها ابن عمه محمد نتيجة الاضطرابات التي انتشرت في البلاد، اشتهر بلقب محطم التماثيل.

(٤٤) كان هندوسياً واسلم، وحسن اسلامه واخلاصه، مما جعله يثق به، ويغدق عليه العطايا جزاء اخلاصه وخدماته الساداتي، تاريخ، ١٨٢/١ وما بعدها؛ النمر، تاريخ، ص١٨٠ وما بعدها.

(٤٥) رتب فيروز شاه نظام الضرائب، ورفع الكثير منها عن كاهل الناس، وامر ان تكون الجباية في حدود الشرع، وراقب ذلك بنفسه، الساداتي، تاريخ، ١٨٦/١.

(٤٦) كان وفياً لابن عمه محمد ولهذا اراد ان يخفف عنه في قبره، فطلب من كل المظلومين ان يكتبوا اقرارات بانهم سامحوه، ثم جمع كل الاقرارات وفتح قبر ابن عمه ووضعها فيه على ان ذلك يخفف من ذنوبه وحسابه، ويعفو الله عما اقترفه، هكذا كان يظن، وهكذا فعل، النمر، تاريخ، ص١٨٠ وما بعدها.

(٤٧) الساداتي، تاريخ، ١٨٧/١.

(٤٨) بنى عشر حمامات، الساداتي، تاريخ، ١٨٢/١.

(٤٩) بلغت دور الشفاء في عهد فيروز المائة، وكان الدواء والغذاء يقدمان للمرضى مجاناً، الساداتي، تاريخ، ١٨٧/١.

(٥٠) بنى مائة مقبرة، الساداتي، تاريخ، ١٨٢/١.

(٥١) النمر، تاريخ، ص١٨٢ وما بعدها.

(٥٢) انشأ فيروز شاه ثلاث مدن بالقرب من دهلي وهي فيروز آباد وفتح آباد وجونبور، الساداتي، تاريخ، ١٨٨/١.

(٥٣) النمر، تاريخ، ص١٨٣ وما بعدها.

(٥٤) عن تعظيم التعلقيون للخلافة العباسية والسعي لرضاء الخلفاء ينظر ما اورده ابن بطوطة حول استقبال ابن الخليفة الامير غياث الدين بن محمد بن عبد القادر وما اهدي له من هدايا، رحلة، ص٤٥٨ وما بعدها.

(٥٥) المشهداني، تاريخ، ص١٥٥.

(٥٦) الملك الناصر ناصر الدين محمد بن قلاوون، ولد بالقاهرة عام ٦٨٤هـ/١٢٨٥م، تاسع سلاطين الدولة المملوكية البحرية، لقب بأبو المعالي وأبو الفتح، المقريزي، السلوك، ٤٤٢/٢.

(٥٧) سرور، دولة بني قلاوون، ص٩٧.

(٥٨) غياث الدين محمد بن عبد القاهر بن يوسف بن عبد العزيز بن الخليفة المستنصر بالله العباسي، المشهداني، تاريخ، ص١٥٥.

(٥٩) قرية سيري وتسمى (دار الخلافة، وكان بها سكنى السلطان علاء الدين وابنه قطب الدين)، ينظر: ابن بطوطة، رحلة، ص٤١٥.

(٦٠) تحدث ابن بطوطة عن لقائه معه وذكر جانبا من سيرته، رحلة، ص٤٥٨ وما بعدها.

(٦١) رجب البرقعي: احد وزراء السلطان محمد تغلق، وهو من شيوخ الصوفية، واصله من صحراء قبجق، ينظر: ابن بطوطة، رحلة، ص٤٥٨ وما بعدها.

(٦٢) ابن بطوطة، رحلة، ص٤٥٤؛ النمر، تاريخ، ص١٧٩.

(٦٣) وصف لنا ابن بطوطة الهدايا والهبات المرسلة، ينظر: رحلة، ص٤٣٤.

(٦٤) لا بد من القول هنا السكة كانت معروفة باستقلاليتها عن المركز في عدد من الاقاليم ولا سيما في المعبر مثلا حيث كانت تسك باسم السلطان جلال الين احسن شاه بنفش بتأييد الرحمن احسن شاه السلطان، ابن بطوطة، رحلة، ص٤٨٤.

(٦٥) (اطال الله بقاء الخليفة، وخادم الله والمتمني رحمته, معين اهل السنة من قبل اخر الانبياء)، بعد ان حافظت هذه الاسرة على ضرب العملات النقدية ولكن بأسماء الخلفاء الراشدين الاربعة مع مدونات الآيات من الذكر الحكيم.

(٦٦) المشهداني، تاريخ، ص١٥٦.

(٦٧) ساخت وبوزورث، تراث الاسلام، ٢٠٠/١؛ الشريفي، بنو تغلق، ، ص١٠٩.

(٦٨) حكم للمدة من (٧٥٣-٧٦٣هـ/١٣٥٢-١٣٦٢م).

(٦٩) المشهداني، تاريخ، ص١٥٥.

(٧٠) شمس الدين التتمش أو إلتمش (ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م)، هو العاهل الثالث لسلطنة الدهلي والملك الثالث وخليفة قطب الدين ايبك، الذي كان مملوكاً لدى السلطان قطب الدين ايبك ثم أعتقه ووزوجه إبنته قبيل وفاته بقليل، استقل بسلطة دلهي بعد وفاة قطب الدين عام٥٠٥هـ/١٢١١م بعد أن أظهر للأعيان والقضاة وثيقة إعتاقه، أرسى الأسس لقيام ملك قوى وكان قد أقسم ألا يظلم أحد في سلطنته فأصدر مرسوماً بأن كل من لديه مظلمة يقف أمام الجامع الكبير بالمدينة بعد صلاة الجمعة مرتدياً ملابس ملونة مخالفاً عادة سكان دلهى وقتئذ الذين كانوا يرتدون عادة ملابس بيضاء يوم الجمعة وذلك حتى يراه فيعرف أنه مظلوم فينصفه، وأمر ببناء تمثالين لأسدين من الرخام على بوابة قصره وربط بينهما بسلسلة ملأى بالأجراس لكى يأتي من لديه مظلمة لا تحتمل الأنتظار فيهزها فيستيقظ السلطان من نومه ويخرج ويستمع إليه، وتولى الحكم بعده ابنه الأكبر ركن الدين فيروز شاه التتمش.

(٧١) النمر، تاريخ، ص١٨٥.

(٧٢) تم سيطرة محمد على دلهي، اما ابو بكر فسجن في احدى القلاع في ذي الحجة عام ٧٩٢هـ/١٣٩٠م، النمر، تاريخ، ص١٨٥ وما بعدها.

(٧٣) ينظر: شاكر، التاريخ الاسلامي، ص١٩؛ ابو نصر، الهند، ص٢٨٧.

(٧٤) شاكر، التاريخ الاسلامي، ص١٩.

(٧٥) النمر، تاريخ، ص١٩٣-١٩٤؛ الجوارنة، الهند، ص٢٧.

(٧٦) مروج الذهب، ٦٠/١.

(٧٧) الندوي، الهند، ص١٦؛ الفقي، بلاد الهند، ص١٩٩.

(٧٨) الشمري، ارسر، ص١٨٧.

(٧٩) الندوي، الهند، ص٣٢٧؛ الشمري، الأسر، ص١٩١.

(٨٠) اسماعيل، سوسيولوجيا الفكر الاسلامي، ٤٤/٣، عبد الرحمن، الحياة الاقتصادية، ص٣.

(٨١) العمري، مسالك، الابصار، ص٤٤؛ عبد الرحمن، الحياة الاقتصادية، ص٤.

(٨٢) كان هذا النظام هو السائد في معظم مناطق العالم الإسلامي خاصة في دولة المماليك في مصر والشام والحجاز، للمزيد ينظر: طرخان، النظم الاقطاعية، ص٥٩؛ آشتور، التاريخ الاقتصادي، ص٣٦٩ وما بعدها.

(٨٣) وتعرف (تنخواه محلات)، الندوي، الهند، ص٣٢٧.

(٨٤) ومن الجدير بالذكر أن هذه الاراضي لا يحق لأي شخص مهما علا منصبه ان يطالب اصحابها هذا النوع باي ضريبة، الندوي، الهند، ص٣٢٧.

(85) W.H, Agraaring System OF Moslan.p.73.

(٨٦) أما رجال الدين من الفقهاء والقضاة فكان لهم أيضاً نصيب من الإقطاعات فقد كان لقاضى القضاة الملقب بصدر جهان إقطاع ريعه (٦٠ ألف تنكة) وشيخ الشيوخ مثله، والقاضي (١٢ ألف تنكة)، والمحتسب إقطاع ريعه(٨ آلاف تنكة)، ابن بطوطة، رحلة، ص٥٠٧؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ٩٤/٥.

(٨٧) كانت هناك اقطاعات لبعض الوظائف الخاصة مثل شحنة الفيل الذي كان إقطاعه إقليم كبير مثل العراق، ومرجع هذا لأهمية الفيلة للسلطان الذي يقتنيها وكان له ٣٠٠٠ فيل، العمري، مسالك الابصار، ٥٦/٣؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ٩٤/٥.

(٨٨) العمري، مسالك الابصار، ٥٦/٣.

(٨٩) ابن بطوطة، رحلة، ص٥١١؛ عبد الرحمن، الحياة الاقتصادية، ص٤.

(٩٠) العمري، مسالك الابصار، ص٤٧.

(٩١) وضبط اسمها بكسر الكاف وسكون النون وفتح الباء الموحدة وألف وياء آخر الحروف مفتوحة، وهي على خور من البحر، وهو شبه الوادي، تدخله المراكب وبه المد والجزر. وعاينت المراكب به مرساة في الوحل حين الجزر، فإذا كان المد عامت في الماء. وهذه المدينة من أحسن المدن في إتقان البناء وعمارة المساجد. وسبب ذلك أن أكثر سكانها التجار الغرباء. فهم أبداً يبنون بها الديار الحسنة والمساجد العجيبة، ويتنافسون في ذلك، ابن بطوطة، رحلة، ص وكنباية كان هو أكبر وأهم ميناء في الهند على ذلك العهد، وهو الذي ذكره ماركوبولو عام ١٢٩٨ تحت اسم(Cambaet) .

(٩٢) ابن بطوطة، رحلة، ص٤٤٦ وما بعدها ؛ عبد الرحمن، الحياة الاقتصادية، ص٥.

(٩٣) هناك بعض الاختلافات الأساسية بين النظامين، والتي أشار إليها كلا من العمري والقلقشندي، صراحة حين ذكرا أن النظام كان مختلفا في الهند عنه في مصر والشام، ولا سيما الاختلاف فيما يخص تابعي السيد الاقطاعي، ففي النظام المملوكي يقوم الإقطاعيون بمنح جنودهم اقطاعات من الأرض لكى يتعيشوا منها نظير ارتباطهم بسيدهم الاقطاعي وتقديم الخدمات له. مسالك الابصار، ص٤٤؛ صبح الاعشى، ٩٢/٥.

(٩٤) تنكة: إحدى العملات الهندية، وكانت نوعان فضية(بيضاء) تساوي ٨ دراهم هشتكانية، وذهبية(حمراء) تساوي(٣ مثاقيل)، كل(١٠٠الف) تنكة تساوي لُك، القلقشندي، صبح الاعشى، ٨٤/٥، عبد الرحمن، الحياة الاقتصادية، ص١٦.

(٩٥) العمري، مسلك الابصار، ٤٤/٣-٤٥.

(٩٦) الاصفهسلار: هو قائد الجيش، عبد الرحمن، الحياة الاقتصادية، ص٤.

(٩٧) القلقشندي، صبح الاعشى، ٩٤/٥.

(٩٨) العمري، مسالك الابصار، ٤٤/٣.

(٩٩) العمري، مسالك الابصار، ٤٩/٣.

(١٠٠) ابن بطوطة، رحلة، ص٤٤٨.

(١٠١) قام الإقطاعي مالك بن فيروز بن محمد بإنشاء بحيرة صناعية (حوض) في إحدى مقاطعات راجاستان وسماه بحر فيروز وباستثناء ذلك لم تحدثنا المصادر عن أية التزامات أخرى يؤدونها للسلطان فيما عدا الضرائب العامة المقررة على الأراضي، عبد الرحمن، الحياة الاقتصادية، ص٥؛ Siddiqui, Water Works, p.58.

(١٠٢) رحلة، ص٥٤٨.

(١٠٣) كان الجيش يتكون من ٨٠ -٩٠ ألف فارس بجانب تابعي بارونات الإقطاع والنبلاء الذين كان عددهم أقل بقليل من ٢٠٠ ألف فارس يمكننا أن ندرك مدا ضخامة حجم الإقطاع خلال تلك الفترة، عبد الرحمن، الحياة الاقتصادية، ص٦.

(١٠٤) عبد الرحمن، الحياة الاقتصادية، ص٦.

(105) Lane Pool, Mediaeval India, p.145 .

(١٠٦) عبد الرحمن، الحياة الاقتصادية، ص٦.

(١٠٧) خلال عصر الخلجيين عانى الفلاحون من قسوة الضرائب، حتى أن علاء الدين الخلجي قام بجمعها من شيوخ القرى وأصر على جمعها نقداً مما جعل الفلاحين يضطرون لبيع محاصيلهم للتجار بأسعار بخسة لكى يدفعوا الضرائب نقداً، عبد الرحمن، الحياة الاقتصادية، ص٧؛ Syed, History of Delhi Sultanate, p107.

(١٠٨) عبد الرحمن، الحياة الاقتصادية، ص٧؛ Syed, History of Delhi Sultanate, p107.

(109) Jackson, The Delhi Sultanate, p.265.

(١١٠)كانت إجراءات السلطان والمتمثلة بالمعونات التي كانت تقدم للفلاحين كانت ضعيفة ومتأخرة ولم تعمل شيء في هذه الظروف الصعبة التخفيفية.

(111) Majumder, An Advnced History ofIndia, p.320.

(١١٢) يذكر ابن بطوطة ان الكرور = ١٠٠ لُك، واللُك = ١٠٠ ألف دينار، رحلة، ص٥٤٩.

(١١٣) ابن بطوطة، رحلة، ص٥٤٩؛ عبد الرحمن، الحياة الاقتصادية، ص٧.

(١١٤) ابن بطوطة، رحلة، ص٤٠٨.

(١١٥) القلقشندي، صبح الاعشى، ٦٨/٥.

(١١٦) العمري، مسالك الابصار، ٤١/٣.

(١١٧) ابن بطوطة، رحلة، ص٥٠٧ ؛ عبد الرحمن، الحياة الاقتصادية، ص٨.

(١١٨) الكذرو (الكذور): نوع من انواع الدخن تشتهر زراعته في الهند، ابن بطوطة، رحلة، ١٢/١.

(١١٩) الشاماخ: نوع من الحبوب صغيرة الحجم، يعتبر غذاء للفقراء والمساكين من اهل الهند حيث يجفف ويدق في مهراس خشب ويعمل عصيدة بعد اضافة حليب الجاموس، ابن بطوطة، رحلة، ٩٥/١.

(١٢٠) نوع من الجلبان.

(١٢١) نوع من انواع الماش الا ان حبوبه مستطيلة وهو صافي الخضرة، ابن بطوطة، رحلة، ١٢/٢.

(١٢٢) العمري، مسالك الابصار، ٤١/٣.

(١٢٣) العمري، مسالك الابصار، ٣٥/٣.

(١٢٤) القلقشندي، صبح الاعشى، ٧٨/٥؛ الشمري، الآسر، ص١٩٨.

(١٢٥) الفلفل يكون علة نوعين الاسود يدخل في تتبيل الاغذية، والابيض يدخل في صناعة بعض الادوية وعلاج الكثير من الامراض كالبهاق، الالوسي، تجارة العراق، ص٢٠٥.

(١٢٦) عبد الرحمن، الحياة الاقتصادية، ص٦.

(١٢٧) العمري، مسالك الابصار، ٣٥/٣.

(١٢٨) الفقي، بلاد الهند، ص٢٠٠.

(١٢٩) الشمري، الأسر، ص١٩٨.

(١٣٠) الاصطخري، المسالك الممالك، ص١٠٥؛ الشمري، الأسر، ص١٩٩.

(١٣١) ابن بطوطة، رحلة، ٣/٩٤-٩٥؛ الشمري، الأسر، ص١٩٨.

(١٣٢) الزعتر يستعمل في علاج المعدة والرئة، العمري، مسالك الابصار، ٣/٣٣.

(١٣٣) من الاشجار التي تكثر زراعتها في الهند وتدخل في صناعة الادوية.

(١٣٤) لودنتي عشب هندي يشبه الحمص له خاصية علاج الامراض.

(١٣٥) الكسيرو نبات ينبت في الماء الراكد ذو لب ابيض يستخدم في ترياق السموم، الشمري، الأسر، ص٢٠٠.

(١٣٦) العمري، مسالك الابصار، ٣/٤٠.

(١٣٧) عبد الرحمن، الحياة الاقتصادية، ص٨.

(138) Siddiqui, Water Works, p.57.

(١٣٩) معلم السلطان محمد تغلق.

(١٤٠) الابن الأكبر لفيروز شاه.

(١٤١) ابن فيروز شاه.

(١٤٢) عبد الرحمن، الحياة الاقتصادية، ص٨.

(١٤٣) ابن بطوطة، رحلة، ٤١٨.

(١٤٤) عبد الرحمن، الحياة الاقتصادية، ص٩؛ Siddiqui, Water Works, p.58.

(١٤٥) عبد الرحمن، الحياة الاقتصادية، ص٩.

(١٤٦) وكانت إدارة القنوات تخضع لرقابة مهندسين أكفاء، كانوا يفحصون القنوات خلال موسم المطر والفيضان، ينظر:
Lane Pool, Mediaeval India, p.144.

(١٤٧). وصف لنا ابن بطوطة طريقة تسمين الماشية خلال تلك الفترة؛ حيث كان يؤتى بحبوب الموت والحمص وتجرش وتبل بالماء ثم تطعم للماشية، كما كان يتم سقى الماشية السمن لمدة عشرة أيام في كل يوم بمقدار ثلاثة أرطال أو أربعة، وبعدها تطعم أوراق نبات الماش، رحلة، ص٤٠٨.

(١٤٨) العمري، مسالك الابصار، ٣/٤٣.

(١٤٩) العمري، مسلك الابصار، ٣/٤٠ وما بعدها؛ عبد الرحمن، الحياة الاقتصادية، ص٩.

(١٥٠) العمري، مسالك الابصار، ٣/٤٢.

(١٥١) إذ أن كل فيل كان يحتاج يوميا ٤٠ رطلا من الأرز و ٦٠ رطلا من الشعير و ٢٠ رطلا من السمن بجانب نصف حمل من الحشيش العمري، مسلك الابصار، ٣/٥٦.

(١٥٢) ماركوبولو، رحلات، ص٦٣؛ عبد الرحمن، الحياة الاقتصادية، ص١٠.

المصادر والمراجع

ابن بطوطة، ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد(ت٧٧٩هـ/١٣٧٧م)

- تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار، دار القلم، القاهرة، ١٩٦١، وكذلك طبعة دار الشروق، بيروت، ١٩٨٠م، وكذلك طبعة المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠١٤م.

ابو النصر الصوفي، محمد بن عبد العظيم

- تاريخ المسلمين وحضارتهم في بلاد الهند والبنجاب، نوابغ الفكر، القاهرة، ٢٠٠٩م.

آشتور،
- التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للشرق الاوسط في العصور الوسطى، ترجمة: عبد الهادي عبلة، دمشق، ١٩٨٥م.

اسماعيل، محمود
- سوسيولوجيا الفكر الاسلامي، القاهرة، ١٩٩٢م.

الجوارنة، احمد محمد
- الهند في ظل السيادة العربية، مؤسسة حمادة، أربد، ٢٠٠٦م.

الجوزجاني، منهاج الدين سراج
- طبقات ناصري، القاهرة، ٢٠١٣م.

الساداتي، احمد محمود
- تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم، القاهرة، ١٩٥٧م.

ساخت وبوزورث
- تراث الاسلام، ترجمة: حسين مؤنس وآخرون، تحقيق: شاكر مصطفى وفواد زكريا، ط٢، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ١٩٨٨م.

سرور، محمد جمال الدين
- دولة بني قلاوون في مصر، جار الفكر، القاهرة، ١٩٤٧م.

السعيد، احمد السعيد سليمان
- تاريخ الدول الاسلامية ومعجم الأسر الحاكمة، دار المعارف، القاهرة، (د.ت).

شاكر، محمود
- التاريخ الاسلامي، المكتب الاسلامي، بيروت، ١٩٩٧م.

الشريفي، بيداء محمد عبد
- بنو تغلق وانهيار سلطانهم على يد الملوك والطوائف البهمانيين في بلاد الهند، مجلة الباحث، العدد/٢٦، ٢٠١٨م.

الشمري، حنان شهاب احمد
- الأسر الحاكمة في دلهي منتصف القرن الثامن وحتى نهاية القرن العاشر الهجريين، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٢٠.

طرخان، ابراهيم علي
- النظم الاقطاعية في الشرق الاوسط في العصور الوسطى، القاهرة، ١٩٦٨م.

عبد الرحمن، محمد نصر
- الحياة الاقتصادية في الهند، مجلة حوليات إسلامية، العدد/٤٢، ٢٠٠٨م.
- الجيش وتنظيماته في الهند، مجلة مركز الدراسات والبردي والنقوش، م/٣٣، ٢٠١٦م.

العمري، احمد بن يحيى بن فضل الله القرشي(٧٤٩هـ/١٣٤٨م)

- مسالك الابصار في ممالك الامصار، المجمع الثقافي، ابو ظبي، ١٤٢٣هـ.

الفقي، عصام عبد الرؤف

- بلاد الهند في لعصر الاسلامي منذ فجر السلالات حتى الغزو المغولي، عالم الكتاب، القاهرة، ١٩٨٠م.

المشهداني، ياسر عبد الجواد

- تاريخ الدول الاسلامية في آسيا، دار الفكر، عمان، ٢٠١٠م.
- حملة تيمورلنك واثارها على الهند الاسلامية(٧٩٩-٨٠١هـ/١٣٩٧-١٣٩٩م)، بحث منشور في مجلة ابحاث كلية التربية الاساسية، جامعة الموصل، ٢٠١٦م.

المقريزي، تقي الدين احمد بن علي(ت ٨٤٥هـ/١٤٤٨م)

- السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد مصطفى زيادة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٥٦م.
- المواعظ والاعتبار المعروف بالخطط المقريزية، القاهرة، ١٩٨٨م.

ماركوبولو،

- رحلات ماركوبولو، ترجمة: عبد العزيز جاويد، القاهرة، ٢٠٠٤.

الندوي، محمد اسماعيل

- الهند القديمة حضارتها وديانتها، دار الشعب، د. م، ١٩٧٠م.

النمر، عبد المنعم

- تاريخ الاسلام في الهند، القاهرة، ١٩٥٩م.

المصادر الاجنبية

-Jackson,The Delhi Sultanate, A Political and Military History, Cambridge,1999.
- Lane Pool, S, Mediaeval India Under Mohammedan Rule, London,1952.
-Majumder, An Advnced History of India, London, 1963.
-Morei, A short History of India, London, 1890.
-Siddiqui, I, Water Works and Irrigation system in India During
-Syed, History of Delhi Sultanate, New Delhi,2005.
-W.H, Agraaring System OF Moslam India, Allahabad,1929.